ولنقتصر على هذا المقدار ونرجع إلى أحوال لسان الدين C تعالى وارتحاله والاعتبار بحاله فنقول .

ومما يناسب أن نذكره في هذا المحل ونثبته فيه ما حكاه العالم العلامة بلدينا سيدي أبو الفضل ابن الإمام التلمساني C تعالى جدي الإمام قاضي القضاة سيدي أبي عبد ا المقري التلمساني C تعالى أحد أشياخ لسان الدين كما يأتي إن شاء ا ذلك في محله قال كنت مع ذي الوزارتين أبي عبد ا ابن الخطيب في جامع إلبيرة من الأندلس إذ مر بنا الاعتبار في تلك الآثار فأنشد ابن الخطيب ارتجالا .

(أقمنا برهة ثم ارتحلنا ... كذاك الدهر حال بعد حال) .

(وكل بداية فإلى انتهاء ... وكل إقامة فإلى ارتحال) .

(ومن سام الزمان دوام حال ... فقد وقف الرجاء على المحال) انتهى .

وحكى لسان الدين في الإحاطة عن نفسه أنه خطط هذه الأبيات في مرحلة نزلها C تعالى حسبما يأتي ذلك في شعره .

وما أحسن قوله C تعالى .

(لبسنا فلم نبل الزمان وابلانا ... يتابع أخرانا على الغي أولانا) .

(ونغتر بالآمال والعمر ينقضي ... فما كان بالرجعي إلىا أولانا) .

(وماذا عسى أن ينظر الدهر من عسا ... فما انقاد للزجر الحثيث ولا لانا) .

(جزينا صنيع ا شر جزائه ... فلم نرع ما من سابق الفضل أولانا) .

(فيا رب عاملنا بما أنت أهله ... من العفو واجبر صدعنا أنت مولانا)